

أو المعطيات التي يعتبرها الجمهور كذلك<sup>1</sup>

وقد تعمد صياغة القضية صياغة بسيطة ساذجة مطابقة للعبارة التي يطرح بها الجمهور العريض من غير المختصين القضية على النحو التالي : هل مادة الدرس [الألسنة البشرية مثلاً] هي التي تحدد النظرية وتكيفها أم النظرية التي تحدد مادة الدرس وتكيفها<sup>2</sup>. فقال إذا اعتمدنا التعريف الشائع لمصطلح نظرية باعتبارها نظاماً من الفرضيات فمن الواضح أن مادة الدرس هي التي تحدد النظرية وتكيفها لا العكس. بدليل أن مكافحة فرضية ما مع مادتها هي التي تبين صحتها أو خطأها.

ولما كان هيلمسليف لا يرتضي التعريف الشائع لم يرتض هذا التصور لعلاقة معطيات التجربة بالفرضيات. إنه لا ينكره تماماً، ولكنه يعتبر أنه أعقد مما يتصوره العموم ويفهم من أقواله أن علاقة معطيات التجربة "المفترضة" بالنظرية ليست علاقة مباشرة أو قل إن النظرية العلمية عنده سلمية (hierarchie) من الفرضيات بعضها ليس له علاقة مباشرة بالمعطيات وبعضها له علاقة مباشرة بها.

### مستوى النظرية العلمية: الفرضيات العامة والمنوالات

أ - أما الصعيد الأول فمكوّن من جملة من الفرضيات العامة التي تكون بمقتضى ما يوجد بينها من تناسق منطقي نظاماً ويمثل هذا التناسق بينها مقياس صحتها الوحيد (validité). ولذلك فهي في حد ذاتها ليست مرتبطة بمعطيات التجربة (données de l'expérience) بل مستقلة عنها. إنها نظام استدلالي صرف يناظر الأنساق الرياضية والمنطقية ذات المنحى الصوري التي يعرفها صاحبنا معرفة جيدة ويقاس عليها.

وإذا اعتبرنا هذا التناسق الداخلي ذا الطابع المنطقي الصرف وصفنا - حسب هيلمسليف - النظرية بأنها اعتباطية (arbitraire) وقد اختار هذا النعت على ما فيه من مفارقة لا يبراز هذا الجانب الاستدلالي في صياغة النظريات العامة ولا يبراز

1 إن هذا الاحتراز الذي أبداه هيلمسليف في الفصل الرابع وأعاد هاهنا وجيه لأنه لا وجود لمعطيات بالمعنى العلمي للكلمة خارج إطار نظري معلوم.